مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: الثبات والتغيير في الاستراتيجية الأمريكية في انتخابات الرئاسة الامريكية 2008 وتداعياتها على العراق والمنطقة
اسم الكاتب: م. بسمة خليل نامق الاوقاتي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6885
تاريخ الاسترداد: 2025/04/22 16:36 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على
info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

---

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الثبات والتغيير في الاستراتيجية الأمريكية في انتخابات الرئاسة الامريكية ٢٠٠٨ وتداعياتها على العراق والمنطقة

المدرس
بسمة خليل نامق الاوقاتي(*)

مقدمة

لانتخابات الرئاسة الأمريكية أهمية خاصة قل أن تتمتع بها انتخابات عامة في بلد اخر. فالاهتمام بهذه الانتخابات لا يقتصر على الأمريكيين وحدهم، ومتابعة أنبائها وتطوراتها تتجاوز حدود الولايات المتحدة إلى كثير من أجزاء العالم. ويعود ذلك إلى عوامل عديدة في مقدمتها ذلك الدور البارز الذي تلعبه الولايات المتحدة في الشؤون العالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. فالولايات المتحدة الأمريكية–شئنا أم أبينا–أعظم قوة في العالم وتحوز على أعظم الإمكانيات والموارد وتتمتع بقدر عالٍ من الإبداع والابتكار والتطور ولها نشاط وفعالية سياسية واستراتيجية قل نظيرها، وما يحدث فيها لابد أن يؤثر– سلبا" أم إيجابا"-على العالم كله سواء بطريق مباشر أو غير مباشر. ولما كانت معركة انتخابات الرئاسة الأمريكية بمثابة بورصة تثار فيها المزايدات حول العديد من القضايا الدولية التي تمس الجميع تقريبا"، فمن الطبيعي أن تحظى بهذا الاهتمام العالمي.

وفي إطار هذه العملية الديمقراطية والانتخابية طالما تبادر سؤال إلى ذهن الملاحظ البسيط كما الإنسان المتخصص.. هل أن الديمقراطية وعملية الانتخابات وما ينتج عنها من تغيير في النخب الحاكمة والهيئات المتقلدة للسلطة (في العالم عموما" وفي الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص) ينتج عنها كذلك وبالضرورة تغيير في الرؤى والسياسات الأساسية المتبعة تجاه مختلف القضايا أم إن ذلك التغيير في النخب يقتصر أثره على جوانب و تفاصيل ثانوية لا تمس القضايا الجوهرية التي تبقى ثابتة نسبيا ولأمد طويل؟.

يمكن القول إن الرأي المنتشر بين الباحثين و المختصين يتمحور حول الفكرة القائلة بمحدودية حجم التغيير في السياسات الأساسية و الاستراتجيات العامة عقب أي عملية انتخابية و إن الأنظمة السياسية الديمقراطية العريقة (ومنها الولايات المتحدة الأمريكية) تسهم بشكل كبير في ترسيخ الاتفاق الوطني حول مجموعة من الأهداف و الثوابت الوطنية الشاملة والاستراتيجيات العامة المرتبطة بها و التي لا تكون عرضة للتقلب و التغيير و بعيدة عن المزايدات السياسية و الحزبية.

إننا سنحاول في هذه الدراسة البسيطة المختصرة و المركزة التعرف على مدى تأثير التنافس الداخلي في الولايات المتحدة على مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في العراق ومنطقة الشرق الأوسط، وإلى أي مدى ستتأثر تلك الاستراتيجية بذلك التنافس و نتائج الانتخابات.

(*) وحدة البحوث-كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد.

تنقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول نخصص الأول منها للتعرف على الاستراتيجية الأمريكية القائمة حاليا في العراق و في منطقة الشرق الأوسط و الأسس والخلفيات التي قامت عليها و أفاق تطورها، ثم نعرج في الفصل الثاني من هذه الدراسة على حركة تطور الانتخابات الأمريكية لعام ٢٠٠٨م من خلال الإطلاع على برامج المرشحين للرئاسة الأمريكية و بناء استشراف مستقبلي عن نتائجها. فيما نخصص الفصل الثالث من الدراسة لمحاولة التعرف على الإمكانيات و الخيارات المتاحة للتعامل مع مختلف الاحتمالات التي ستسفر عنها العملية الانتخابية في الولايات المتحدة الأمريكية والسيناريوهات المتوقعة مع كل الحالات.

نأمل أن تكون هذه الدراسة ملبية لمتطلبات المنهجية العلمية و شروط الدراسة الموضوعية وأن نتوصل من خلالها إلى الاستنتاجات النافعة و المفيدة.

الفصل الأول: الإستراتيجية الأمريكية في العراق و الشرق الأوسط

مع مطلع العام ٢٠٠٣م اختارت الولايات المتحدة الأمريكية البدء بتصعيد مواجهتها القائمة مع العراق منذ مطلع التسعينات من القرن الماضي والقيام بمهاجمته بحملة عسكرية ضخمة حشدت لها قرابة الربع مليون جندي من جنودها فضلاً عن قوات من تحالف دولي بذلت الكثير لقيامه موظفة لذلك أكثر تقنيات العصر العسكرية تقدما" وأشدها فتكا" على الإطلاق وبتكاليف لوجستية واقتصادية ومالية وصلت أقيامها إلى مئات المليارات من الدولارات. إن هذه التكاليف الكبيرة والباهظة وما سبقها من تكاليف أخرى كبيرة أيضا" أنفقت للحشد السياسي والعسكري تمهيدا" للتدخل الكبير السابق في المنطقة في عام ١٩٩١م و ما سمي بعملية عاصفة الصحراء و كل ما سبق ذلك التاريخ وما أعقبه من سلسلة من التحركات و العمليات العسكرية وصولا إلى العام ٢٠٠٣م ثم ما جرى بعد التدخل العسكري في العراق في العام ٢٠٠٣م وإصرار الولايات المتحدة على الاستمرار في المحافظة على وجودها المكثف وانغماسها الكامل في العراق والمنطقة رغم كل التكاليف ورغم إدارتها لحرب واسعة وضخمة وحساسة ومصيرية مع القاعدة وبقية التنظيمات الإسلامية في أفغانستان والحدود الأفغانية الباكستانية كل ذلك لابد وأن يكون قد تم من أجل تحقيق هدف أو جملة أهداف غاية في الأهمية وذات منفعة أو جملة منافع تفوق أهميتها كل تلك التكاليف البشرية والمادية الهائلة التي تم دفعها سابقا" ولاحقا" للوصول إلى تلك الأهداف.

سنحاول في هذا الفصل التعرف على الأهمية الإستراتيجية لمنطقتنا و للعراق في الفكر الاستراتيجي الأمريكي و التي كانت وراء حركة صانع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية في مختلف المراحل في استهدافها و بذل الكثير في سبيل نشر نفوذه و سيطرته عليها ، كذلك نحاول التعرف على مراحل تطور الاستراتيجية الأمريكية تجاهها

المبحث الأول : الإستراتيجية الأمريكية ازاء منطقة الشرق الأوسط و العراق

يحتل مفهوم الأمن بمعناه الواسع أعلى مرتبة في رؤيا المصلحة القومية أو الوطنية العليا للدولة و هو يؤثر جوهريا في نظرة الدول لمحيطها القريب و البعيد و منهج التعامل

معه بشكل مباشر أو غير مباشر. إن مفهوم الأمن الوطني (أو القومي حسب المصطلح الأمريكي) صار يعني الغلبة في المنافسة و التوسع السياسي و الاقتصادي في مناطق جديدة و يعني كذلك إنكار ما يمكن إنكاره من مزايا استراتيجية للخصوم باسم الأمن (أو البقاء و هي الكلمة الدرامية التي يجري استخدامها في اغلب الأحيان). و هكذا يصبح الأمن غطاء للإبقاء على الهيمنة السياسية لدولة عظمى ، و لنظامها الاقتصادي ذي معدلات النمو المرتفعة و القائم على استخدام كميات مطردة الزيادة من المواد الخام و موارد الطاقة و الأسواق و السيطرة عليها[1].

يتفق أغلب المراقبين السياسيين على وجود خصائص أساسية عدة في منطقة الشرق الأوسط تثير الانتباه و الاهتمام لدى أصحاب الفكر الاستراتيجي الإمبراطوري الغربي عموما و الأمريكي بشكل خاص و لدى صناع القرار لديهم حيث تتمثل هذه الخصائص بالآتي[2] :-

١ - خاصية الموقع الجغرافي التي جعلته في قلب العالم القديم و وجوده عند مفترق طرق برية و بحرية مفصلية صيره ممرا دوليا" مهما" و حيويا" من الناحية الاقتصادية التجارية و الجيو استراتيجية. حيث يؤكد الفرد ماهان (و هو استراتيجي بارز في البحرية الأمريكية) في عام ١٩٠٢م إن الشرق الأوسط - سواء أكان كمفهوم استراتيجي أم كواقع على الحدود الجنوبية للبحر المتوسط وآسيا – مسرح مواجهة استراتيجية بالضرورة بين القوى المتصارعة[3].

٢ - خاصية احتوائه على منابع كبيرة جدا للطاقة (النفط) التي تعد عصب الحياة والاقتصاد في العصر الحديث ، حيث أصبحت الشركات الأمريكية تتصرف في أكثر من ثلثي النفط العربي في المنطقة[4].

٣ - وجود الكيان الصهيوني (إسرائيل) فيه و ما يمثله من أهمية أساسية للغرب و الولايات المتحدة الأمريكية و مستوى علاقات فكرية و حضارية و اقتصادية و سياسية عميق جدا".

إن جاذبية الخصائص أعلاه و دوافع المنافسة الاقتصادية و النزعة للهيمنة و البحث عن دور إمبراطوري مبكر دفعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى التحرك باتجاه منطقتنا منذ العام ١٨٠١م و هي لم تزل بعد في أول نشأتها و تحررها من الاستعمار البريطاني و في عهد الرئيس الثاني لها الرئيس توماس جيفرسون صاحب خطاب إعلان الاستقلال و أفكار حقوق الإنسان الى استخدام القوة ضد منطقتنا فهاجمت البحرية الأمريكية

---

[1] راجع في هذا الشأن: د.مروان بحيري ، السياسة الأمريكية و الشرق الأوسط: من ترومان الى كيسنجر، في (السياسة الأمريكية و العرب)، سلسلة كتب المستقبل العربي (٢)، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت أيار ١٩٨٥، ص ٥٠

[2] المصدر نفسه، ص ٤٩. كذلك انظر كتاب نيكولاس جون سبايكمان جغرافية السلام :
The Geography of Peace , New York , Harcourt , Brace and Company (1944).

[3] Alfred Mahan , (The Persian Gulf & International Politics) , National Review , British Monthly Magazine , London , September 1902 , P 26.

[4] Robert W. Stookey , America and the Arab State : An Uneasy Encounter (New York : Wiley , 1975) , P 76.

السواحل الليبية فيما عرف بمعركة طرابلس التي استمرت الاشتباكات فيها مدة من الزمن قبل إبرام معاهدة عام ١٨٠٥م التي رسخت النفوذ و الامتياز الأمريكي هناك[٥].

لقد شكل ظهور النفط في منطقة الخليج في مطلع القرن العشرين[٦] لحظة تاريخية مهمة في حياة المنطقة و في تطور مكانتها الدولية و جعلها في بؤرة أحداث العالم حيث بدأت الشركات العالمية المتخصصة في هذا المجال بالتكالب عليها و كان من ضمنها الشركات الأمريكية و شكل لقاء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مؤسس الدولة السعودية الثالثة والرئيس الأمريكي روزفلت في مصر عقب نهاية الحرب العالمية الثانية تطورا" مهما" نحو دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى عمق المنطقة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى مثل ظهور الكيان الصهيوني على ارض فلسطين و حجم الارتباطات الصهيونية الأمريكية نقطة مهمة أخرى لتكتسب المنطقة مزيداً من الاهتمام و العناية من قبل صانع القرار الأمريكي و المنظرين الاستراتيجيين.

إن العراق ومثله إيران و كذلك مصر يمثلون دائرة التماس الأولى بمنطقة الخليج التي صارت تمثل لب الشرق الأوسط كونها النقطة التي تجمع ميزات الموقع الجيو استراتيجي ومخازن الطاقة وهذا ما أدركه الغرب والولايات المتحدة الأمريكية منذ زمن بعيد.

المبحث الثاني: العراق و الشرق الأوسط في الإستراتيجية الأمريكية قبل ١١أيلول/سبتمبر

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية حدث تغيير استراتيجي أساسي في سياسة أمريكا الخارجية، وذلك نتيجة عاملين : أولهما ، ظهور الاتحاد السوفياتي وما يمثله من قوة عظمى منافسة جديدة على مسرح السياسة الدولية. والثاني، خروج حلفاء أمريكا، بخاصة بريطانيا وفرنسا ضعيفتين اقتصاديا وعسكريا"، في الوقت الذي كانت فيه سيطرتهما على المستعمرات قد بدأت تتزعزع بل تنهار. يقول هانز مورغنثاو: (فأصبح للسياسة الخارجية الأمريكية منذ عام ١٩٤٧م نمطها الجديد. وتجلى هذا النمط في أربع بدع سياسية. مبدأ ترومان، ومبدأ حصر الخطر الشيوعي، ومشروع مارشال، ونظام المحالفات الأمريكية... فآذن هذا التحول بتحمل الولايات المتحدة مسؤوليات دفاعية خارج نصف الكرة الغربي)[٧].

مثلت حقبة السبعينات من القرن الماضي انعطافة حيوية في تطور الاستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج العربي و الشرق الأوسط بدءا" من الموجة الأولى التي أتت في بداية تلك المرحلة و بخاصة عام ١٩٧١م التي صاحبت ما عرف بالانسحاب البريطاني من شرق السويس و كان الشغل الشاغل في ذلك الحين ما سمي (بالفراغ) الذي تركته بريطانيا ، و الجهود التي يجب أن تبذل – دوليا" و إقليميا" – لملء هذا الفراغ. طورت السياسة الأمريكية في الخليج عديدا" من الممارسات بهدف حماية مصالحها و تحقيق أهدافها في المنطقة و هي الممارسات التي تبلورت في : دعم القوى الإقليمية الصديقة ، و دعم الوجود

---

[٥] د. عامر هاشم جواد ، مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في العراق بين الاستمرار و التغيير ، سلسلة كتب مركز العراق للدراسات ، الرقم ٢٥ ، في (الاستراتيجية الأمريكية في العراق و تداعياتها من منظور داخلي و إقليمي و دولي) ، أعمال و نتاجات مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، دار الصنوبر للطباعة ، ٢٠٠٨م ، ص ١٤٧.

[٦] تاريخ ظهور النفط في المنطقة يبدأ أولا" من إيران حيث تم اكتشافه في العام ١٩٠١ و جرى استغلاله من قبل الشركة البريطانية الإيرانية ثم في العراق في العام ١٩١٠

[٧] هانس مورغنثو ، (السنة الأمريكية في السياسة الخارجية) ، في : روي مكريدس ، مشرف ، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ، ترجمة حسن صعب ، طبعة ٢ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٦) ، ص ٣٥٤.

الأمريكي الدائم في المنطقة سواء في صورة قواعد أو تسهيلات ، ثم تطوير امكانات التدخل العسكري المباشر فيها. لقد عرف الاعتماد على القوى الإقليمية في حماية المصالح الأمريكية باسم الفتنمة أو (مبدأ نيكسون)[٨] ، في هذا الإطار ، نظر إلى كل من السعودية و إيران في ظل حكم الشاه على أنهما تمثلان (نقطتي الارتكاز) في المنطقة لتميز العلاقات الأمريكية مع هاتين الدولتين[٩] ، فضلاً عن امتلاكهما قدرات اقتصادية و بشرية و عسكرية تفتقر إليها أقطار الخليج الأخرى[١٠].الموجة الثانية أتت في منتصف السبعينات ، كنتيجة مباشرة لحرب تشرين الأول – أكتوبر و الحظر النفطي الذي رافقها. و شهد عاما ١٩٧٤ و ١٩٧٥ التهديدات الأمريكية الرسمية و غير الرسمية المباشرة و غير المباشرة ، بمواجهة حاسمة لبلاد الخليج ، إن هي أقدمت مرة أخرى على فرض حظر نفطي جديد ، و هددت – بشكل أو بأخر – أسس الحضارة الصناعية الغربية. في هذا السياق بدأت الولايات المتحدة الأمريكية العمل مبكرا" على التحضير لإنشاء ما سمي في حينه (بقوات التدخل السريع) التي مهمتها الانتقال من قواعدها في المناطق القريبة (أوربا أو المحيط الهندي) و الوصول إلى منابع البترول في الخليج في وقت قصير جدا" لغرض تأمينها بشكل مباشر. و في نهاية السبعينات و نتيجة مجموعة من المتغيرات الدرامية فوق أرض الخليج تمثلت بقيام الثورة الشعبية الإسلامية في إيران و دخول القوات السوفياتية إلى أفغانستان القريبة للمنطقة أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية ترى أن مصالحها في الخليج تواجه أزمة حقيقة حيث أعلن الرئيس جيمي كارتر أن أحداث الخليج وضعت الولايات المتحدة و الغرب أمام أخطر التحديات لمصالحها الحيوية منذ الأربعينات ، ثم أعلن الرئيس الأمريكي تغيير السياسة الأمريكية تجاه المنطقة و اتخاذها أسلوبا بعيدا عن روح الوفاق و المرونة و أعلن عن مبدأه السياسي الذي عبر فيه عن الخطر الذي يواجه بلاده و حلفاءها الرئيسيين حيث قال في خطاب له في ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠م "دعونا نوضح وضعنا بكل ما في الكلمة من معنى إن أي محاولة تقوم بها أي قوة خارجية تستهدف السيطرة على منطقة الخليج سوف تعد بمثابة اعتداء على المصالح الحيوية للولايات المتحدة و إن اعتداء مثل هذا سوف يواجه بكل الوسائل الضرورية بما في ذلك القوة العسكرية". إن الجديد في مبدأ كارتر هو التأكيد على استخدام القوة سواء كان تهديدا" داخليا" أم خارجيا" و الاستعداد لاستخدام القوة لمواجهة الاتحاد السوفياتي بشكل خاص و لأية قوة إقليمية أخرى.

و قد أدت التوترات السياسية بين الثورة الإسلامية الإيرانية من جهة و الولايات المتحدة الأمريكية و العراق و دول الخليج العربي من جهة أخرى و اندلاع أزمة رهائن السفارة الأمريكية في طهران و فشل العملية العسكرية الخاصة التي أمر بها الرئيس كارتر لتحرير الرهائن و تصاعد التوتر بين إيران و العراق حتى اندلاع الحرب على نطاق واسع في أيلول من عام ١٩٨٠م كل ذلك أدى إلى أن تطور الولايات المتحدة الأمريكية من

---

[٨] روبرت كوبال ، سياسات الولايات المتحدة تجاه الخليج العربي ، في : (دراسات سياسية في الخليج العربي) ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣م ، ص ٧٨.

[٩] جوزيف تونيام ، توقعات الامدادات النفطية و سياسة الطاقة الأمريكية (من كتاب : العلاقات الدولية للولايات المتحدة في الخليج العربي) ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣م ، ص ٧٤.

[١٠] هيرمان فردريك الش ، الأعتبارات الأمنية في الخليج العربي ، في : (الصراعات الغربية في الخليج العربي) ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣م ،

تواجدها في المنطقة و أن تغض الطرف عن التحركات العسكرية العراقية على الأراضي الإيرانية مما مهد لعودة علاقاتها الدبلوماسية المقطوعة مع العراق. لاحقا" و كرد فعل على محاولة القوات الإيرانية في تصيد ناقلات النفط الخليجية و استجابة لطلب خليجي و كويتي بشكل خاص ، كثفت البحرية الأمريكية تواجدها في المنطقة و سمحت للناقلات الكويتية برفع العلم الأمريكي فوقها.

إن الرئيس رونالد ريغان لم يبق على مبدأ كارتر (في التدخل المباشر في الخليج) فحسب، بل عمد إلى تطوير هيئة و عمل قوات الانتشار السريع التي أسستها إدارة كارتر، والتي أنيطت بها مهمة إثبات القدرة الأمريكية على ضبط التفاعلات في الخليج و ما حوله... عبر :

١ - جعل هيئتها من خلال إشراك أطراف حليفة كفرنسا و بريطانيا و جعلها قوات متعددة الجنسيات و لكن بقيادة عسكرية أمريكية موحدة (USCENTCOM).

٢ - ربط قوات الانتشار السريع (RDF) بمسعى أمريكي خالص ، حيث العمل على تبني فكرة الإجماع الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط ... و التي تهدف إلى تحقيق توافق إستراتيجي لإقامة تحالف أو واقع إقليمي يضم أصدقاء أمريكا في الشرق الأوسط و الخليج بما فيهم إسرائيل تمهيدا" لقيام نظام شرق أوسطي يحل محل النظام العربي الإقليمي الهش.

نتيجة تطور مسار الحرب العراقية الإيرانية في نهايتها ببقاء النظام الثوري الإسلامي الإيراني و بقاء جزء كبير من القدرات الاساسية الإيرانية سليمة ، و كذلك خروج النظام السياسي العراقي ذي العناوين القومية العربية متفوقا" بامكانات سياسية و عسكرية ضخمة حتى صار يعد في حينها رابع قوة عسكرية في العالم بجيش تعداده قرابة المليون مقاتل و قوة جوية تزيد على الخمسمائة طائرة و قوة ميكانيكية و مدرعة تقدر بعشرة آلاف دبابة و عجلة مصفحة بالإضافة لقوة صاروخية و منظومات سلاح كيمياوي و مشاريع لأسلحة بايولوجية ، كل ذلك كان يثير إرهاصات قلق استراتيجي قوية لدى كل من إسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية دفعتهما و بوقت مبكر الى البدء بمحاولة تأسيس استراتيجية احتواء لكلا البلدين[١١].

لقد تجسدت تلك المحاولات الاولى لاستراتيجية الاحتواء تلك في صدور عدة قرارات عن الإدارة و الكونغرس الأمريكيين ضدهما كتنظيم حملات إعلامية مضادة لهما و اعاقة أية صفقات اقتصادية معهما و إثارة ملفات قضايا الحرية و حقوق الإنسان ، و قد كان يبدو أن نصيب العراق في تلك المرحلة الحصة الأكبر من الضغط و لأكثر من سبب. لقد تطور صراع الارادات و الصراع التنافسي هذا الى منعطفات حساسة قادت إلى إشعال صراعات من نوع جديد في المنطقة.

كان لخطوة العراق بغزو الكويت و احتلالها في صبيحة يوم ٢ آب من العام ١٩٩٠ الدفع بالولايات المتحدة للتحرك لبناء رد دولي على هذا الفعل الذي تحدى جوهر الاستراتيجية الأمريكية في الالتزام بالحفاظ على أمن المنطقة و أوضاعها و اعتبارها أمنا"

[١١] للأطلاع على مجريات الحرب العراقية و نتائجها يمكن الرجوع الى الموقع الآتي و تفرعاته :
http://en.wikipedia.org/wiki/Iran%E2%80%93Iraq_War

دراسات دولية ـــــــ

رسالة موجهة إلي العرب و المسلمين تحت عنوان رئيس مثل تساؤلا" كبيرا" و خطيرا" (لماذا يكرهوننا)[١٣].

و قد ترتبت عليها آثاراً جمة مازالت تفاعلاتها مستمرة حتى اليوم و كان أن أدخلت الولايات المتحدة الأمريكية جملة مفاهيم على استراتيجيتها للأمن القومي في مقدمتها : تبني الولايات المتحدة لموضوع شن حرب عالمية على الإرهاب و استراتيجية الحرب الاستباقية و تطويرها لتصبح الحرب الوقائية.

الفصل الثاني:

الاستراتيجية الأمريكية للعراق و المنطقة في البرامج الانتخابية الأمريكية الحالية

رغم وجود العديد من الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة ، فما زالت السيادة منعقدة للحزبين الجمهوري والديمقراطي في الحياة السياسية الأمريكية. و على مدى أكثر مائة و ثمانين عاما" هي عمر النظام الحزبي الذي نشأ عام ١٨٢٠م ، لم يتمكن أي من الأحزاب الأخرى الصغيرة من الفوز بالرئاسة. ففي انتخابات عام ١٩٧٦م مثلا شارك فيها (٨٣) مليون أمريكي أدلوا بأصواتهم في الانتخابات ، صوت حوالي (٨١،٥) مليون أمريكي لمصلحة الحزبين الكبيرين ، أي أن (١،٥) مليون أمريكي فقط هم الذين أعطوا أصواتهم لمصلحة مرشحي الأحزاب الأخرى. و يوجد الآن عدد كبير من الأحزاب الصغيرة في الولايات المتحدة ، منها أحزاب ماركسية كما توجد أحزاب وسطية و يمينية مثل حزب الشعب ، حزب الأحرار ، الحزب الاشتراكي ، الحزب الأمريكي و حزب عمال الولايات المتحدة و الحزب التحريمي (Prohibitionist) و أحدث هذه الأحزاب هو حزب المواطنين الذي تكون في منتصف عام ١٩٧٩م ليدعو إلى تطوير مصادر جديدة للطاقة و تدعيم سيطرة المواطنين على الحياة الاقتصادية[١٤]. و بعد انتهاء معركة الانتخابات التمهيدية داخل الحزبين ينعقد مؤتمر عام لكل حزب يضم مندوبي الحزب في مختلف الولايات بغرض اختيار مرشح الحزب للرئاسة في الانتخابات النهائية التي تجري عادة يوم الثلاثاء الأول بعد الاثنين الأول من شهر تشرين الثاني – نوفمبر و لكن لأن المرشح يكون قد أصبح معروفا" في الغالب ، بعد انتهاء الانتخابات التمهيدية بوصفه المتنافس الحاصل على أكبر عدد من أصوات المندوبين فان دور هذا المؤتمر يصبح إضفاء الشرعية عليه. و لكن أهمية مؤتمر الحزب تكمن في انه يعد منبرا" للإعلان عن توجهات و أهداف الحزب خلال السنوات الأربع التالية... تلك التوجهات والأهداف التي يشتمل عليها برنامج الحزب الذي يجري إقراره في هذا المؤتمر[†]. وقد دأب الحزبان، منذ انتخابات ١٩٤٤م، على تضمين

---

[١٣] يمكن في هذا الصدد مراجعة الرابط الآتي على شبكة الانترنت :
http://www.sourcewatch.org/index.php?title=Why_do_they_hate_us%3F

[١٤] وحيد عبد المجيد ، الصراع العربي- الاسرائيلي في معركة انتخابات ١٩٨٠ ، في (السياسة الأمريكية و العرب) سلسلة كتب المستقبل العربي (٢) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الثانية ، بيروت أيار ١٩٨٥ ، ص ١٩١.

[†] للتعرف على طريقة اختيار الاحزاب لمرشحيها لانتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة الامريكية و كيفية اجراء تلك الانتخابات يرجى مراجعة الملحق المرفق بهذه الدراسة حول هذا الموضوع و الذي هو عبارة عن ورقة أعدتها الباحثة في بداية هذه السنة (٢٠٠٨م) في حلقة دراسية (سمينار) و نشرت في النشرة الفصلية التي تصدرها الوحدة.

برنامجهما بعض البنود عن الشرق الأوسط. والسمة العامة لكل من البرنامجين هو الانحياز لإسرائيل[١٥].

وعلى الرغم مما يتسم به المجتمع الأمريكي من درجة عالية من المؤسسية ، و على الرغم من أن السياسة الأمريكية تحكمها اعتبارات موضوعية و مصالح محددة ، و تؤثر عليها ظروف عديدة داخلية و دولية ، فمن الصعب إنكار أهمية الرجل الجالس في البيت الأبيض و قدرته على التأثير على مسار كثير من القضايا (العالمية). و لذلك قد لا يكون من المبالغة القول بأن كثيرا" من هذه القضايا تتأثر بالطريقة التي يواجه بها الرئيس الأمريكي الجديد مهمات منصبه. و لذلك ما أن يقترب موعد انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة حتى تنطلق الدوائر السياسية و المحللون و المراقبون في مختلف الدول، لمتابعة تطورات المعركة الانتخابية. فصوغ السياسة الخارجية الأمريكية ، في السنوات الأربع التالية ، يتأثر بما يتردد في هذه المعركة على لسان مرشحي كل حزب في أثناء الانتخابات التمهيدية، و بما يقوله الحزبان في مؤتمريهما ، و بما يعلنه كل حزب في الجولة النهائية[١٦].

المبحث الأول : رؤيا كل من المرشحين الديمقراطي باراك اوباما و الجمهوري جون ماكين للإستراتيجية الأمريكية في العراق و المنطقة.

يوجه كل من المرشحين الديمقراطي باراك اوباما و الجمهوري جون ماكين سلسة من الانتقادات لما يرونه أخطاء لإدارة بوش في قضايا السياسة الخارجية و الحرب في كل من العراق و أفغانستان و طريقة إدارتها منطلقين من واقع ملموس يحمل العديد من السلبيات يطالب المواطن الأمريكي بالعمل سريعا" على تغييره و فيما يشترك المرشحان في عرض الجوانب السلبية التي تتطلب التغيير في هذه القضايا و المواضيع إلا أن رؤيتهما للحلول و للإستراتيجيات المطلوب العمل عليها تختلف و لكي نفهم و نقارن رؤية كل منهما فضلنا أن نعرض برامجهما في هذا الجانب في جدول يحتوي حقول متقابلة و كما يأتي[١٧] :

ت	القضية	رؤية المرشح الديمقراطي اوباما	رؤوية المرشح الجمهوري ماكين
١	إيران	١ - معارضة أي محاولة لتوسيع تفويض القوات في العراق لضرب إيران. ٢ - تنشيط الدبلوماسية و الخيارات غير العسكرية ضد إيران. تقديم صفقة لإيران تشمل قبولها في منظمة التجارة و تشجيع الاستثمارات فيها مقابل تغيير سلوكها أو تقبل مزيد من الضغوط.	١ - التشبث بمواصلة سياسة بوش و تشديدها و العمل على تشديد العقوبات و زيادة فعاليتها. ٢ - الإبقاء على الخيار العسكري و التلويح به ضمن قائمة الضغوط
٢	إسرائيل	١ - تقوية علاقة الشراكة مع إسرائيل. ٢ - تأييد حق إسرائيل بالدفاع عن النفس. ٣ - دعم تقديم المساعدات الخارجية لإسرائيل	١ - تأكيد ذات ثوابت بوش في دعم إسرائيل. ٢ - دعم موضوع إبقاء السيطرة الإسرائيلية على القدس بوصفها عاصمة لإسرائيل.
٣	العراق	١ - اوباما ضد الحرب منذ البداية حيث لم يصوت لقرار الكونكرس بتفويض الرئيس شن الحرب على العراق. ٢ - إنهاء حالة الحرب في العراق. ٣ - تنظيم انسحاب مبرمج و فق تصورات الخبراء و القادة الميدانيين و بالتشاور مع الحكومة العراقية.	١ - يؤمن جون ماكين بان من الضروري للولايات المتحدة استراتيجيا و أخلاقيا دعم الحكومة العراقية لتصبح قادرة على حكم نفسها و حماية مواطنيها. ٢ - هو بالضد تماما مع أولئك الذين يعلنون

---

١٥ المصدر نفسه، ص ١٩٢.

١٦ المصدر نفسه، ص ١٧٩ – ١٨٠.

١٧ للمزيد من التفصيل و الإطلاع على البرامج الانتخابية لكلا المرشحين يرجى الرجوع إلى الموقع الرسمي لكلا المرشحين على شبكة الانترنت و هو كما يأتي لكل منهما :

http://www.barackobama.com/issues/
http://www.johnmccain.com/Informing/Issues/

		٤ - سحب الوحدات المقاتلة بمعدل لواء الى لوائين كل شهر بحيث ينتهي وجود القوات القتالية صيف العام ٢٠١٠ ٥ - القوات المتبقية بالعراق و في المنطقة ستقوم بمهمة محاربة الإرهاب كالقاعدة و المحافظة على البعثة الدبلوماسية و الأشخاص المدنيين. ٦ - القوات الأمريكية لن تحتفظ بقواعد دائمة بل تستمر فقط بتدريب القوات العراقية و مساعدتها ما دام القادة العراقيون مستمرين بالبناء السياسي و الابتعاد عن الطائفية. ٧ - تشجيع المصالحة الوطنية. ٨ - التحرك بدبلوماسية قوية مع دول الجوار لبناء امن العراق و المنطقة و بالاستناد لتوصية لجنة بيكر هاملتون. ٩ - تقديم المساعدات للاجئين و إيجاد حلول لهم. ١٠ - الاتفاقية الأمنية يجب أن تحوي فكرة التخلي عن القواعد الدائمة و أن تعرض على الكونكرس.	الرغبة بسحب القوات قبل إنجاز هذا الهدف. و يعد الانسحاب في هذه المرحلة خطأ مميتاً. ٣ - مساعدة الحكومة العراقية في مواجهة مثيري الطائفية و مشجعي الحرب الأهلية. العراق لا يجب أن يترك ليصبح دولة فاشلة و ملاذاً للإرهابيين لان ذلك سيجبر الولايات المتحدة إلى العودة للقتال فيه لاحقا". ٤ - إعادة بناء الاقتصاد العراقي و إيقافه على قدميه.

المبحث الثاني:

فرص النجاح لمرشحي الانتخابات الأمريكية والاحتمالات المترتبةعلى ذلك

من الأمور المعروفة في معارك انتخابات الرئاسة الأمريكية ، إن الأولوية تكون للقضايا الداخلية. و حول هذه القضايا يدور الجدل الرئيس في هذه المعارك و يحدث الشد و الجذب ، و في ضوء مواقف المرشحين تجاه هذه القضايا و مدى اقتناع الرأي العام بهذه المواقف تتحدد عادة نتائج الانتخابات. فالمواطن الأمريكي بطبيعته قليل الاهتمام بالقضايا الدولية و ليس لديه سوى إلمام محدود بها. ولذلك يركز جل اهتمامه على القضايا الداخلية المتعلقة بصميم حياته اليومية ورفاهيته. فترتيب القضايا المثارة في الانتخابات لا يتحدد حسب أهميتها لنا، وإنما يختار المرشحون هذه القضايا حسب مواقفهم وتوجيهات حزبهم، وقبل كل شيء حسب مزاج الرأي العام الأمريكي. ولذلك لا تكون القضايا الكبيرة هي وحدها ذات الأهمية في الانتخابات، وهو ما يصفه أحد الدارسين بأن السياسة الأمريكية تفتتها المصالح الخاصة[١٨].

و لا شك في أن السياسة الخارجية نادرا" ما تحتل حيزا" مهما" في البرنامج السياسي للأحزاب الأمريكية إلا بالقدر الذي يمس نمطية حياة الناخب الأمريكي كما جرى في أحداث ١١ سبتمبر التي أصابت المجتمع الأمريكي برمته بزلزال عنيف و أضحى الهاجس الأمني لاعباً أساسياً في تشكيل رأي و قرار الناخب الأمريكي حيث ظهر ذلك جليا" في الانتخابات التي جرت عقب تلك الأحداث. و من هنا نستطيع أن نبدي بعض الملاحظات و الأفكار حول المشهد الانتخابي لانتخابات الرئاسة الأمريكية السادسة و الخمسين و اختيار الرئيس الأمريكي الرابع و الأربعين.

إن ما يجري على مسرح السباق الانتخابي في الولايات المتحدة يقدم لنا عددا" من المؤشرات المهمة في حملتي كلا المرشحين الجمهوري ماكين و الديمقراطي اوباما بأن هناك فرصاً حقيقية لكل منهما" في إمكانية إحراز تقدم كذلك فان كلا الحملتين تعاني بعض المعضلات البنيوية فيما يتعلق بمخاطبة قطاعات ناخبة رئيسة داخل الولايات المتحدة الأمريكية و إن كانت حظوظ المرشح الديمقراطي حتى الآن هي الأعلى نسبيا" ، و لكن أن نتحدث عن أن السباق قد حسم فهذا أمر غير صحيح.

[18] Henry L. Trenhtt , (The Impact of Public Issues) , Elections (1980) , PP. 13 – 20.

أولا" : فرص فوز اوباما[١٩] :

١ - هناك مؤشر شديد الأهمية يتعلق بتسجيل الناخبين، فمعدلات تسجيل الناخبين الديمقراطيين، هي تقريبا" ثلاثة أضعاف معدلات تسجيل الناخبين الجمهوريين. هناك تعبئة للقاعدة الديمقراطية تتفوق بكثير وبوضوح على القاعدة الجمهورية، وهذا مؤشر بكل تأكيد هو في صالح حملة اوباما وفرص فوز الحزب الديمقراطي.

٢ - هو كما يقال الزخم (Momentum)، الذي تمكن اوباما أو حملته من إحداثه داخل الولايات المتحدة خلال الأشهر الماضية. فمن خلال عامل كاريزما شخصيته الشبابية نسبيا" وقدرته على التحرك المتواصل والدؤوب وتطوره في جمع التبرعات والأموال اثبت خطا" تصاعديا في حملته مكنه من استقطاب الناخبين الشباب الذين هم عنصر حاسم داخل المعادلة الانتخابية الأمريكية لان نسبة الشباب تتجاوز ثلث الناخبين الأمريكيين، إذن ثمة قطاع انتخابي كبير يصار إلى مخاطبتهم

٣ - الأزمة الاقتصادية ، فمجرد النظر إلى المشهد الاقتصادي الأمريكي كفيل بدفع البعض إلى الاعتقاد أو التوقع أن مسألة فوز اوباما مسألة محسومة ، لان المواطن الأمريكي يعاني أزمة اقتصادية طاحنة ، لها العديد من الأشكال كالأزمة العقارية و ارتفاع معدلات البطالة و غيرها من المؤشرات التي تدل على أن الاقتصاد الأمريكي يمر بأزمة عميقة و مؤثرة في حياة و مستقبل المواطن الأمريكي.

٤ - دلالة الأزمة الاقتصادية على عجز البرنامج الجمهوري في إدارة الأموال الأمريكية و ميزانية الدولة حيث يزداد الإنفاق العسكري و تكاليف الحروب و استمرار وجود القوات الأمريكية في العراق و الشرق الأوسط و ما يترتب على ذلك من نفقات باهظة ففي كل استطلاعات الرأي كانت أغلبية المجتمع الأمريكي (حوالي ٦٠ %) خلال العام الماضي ترى أن أخطاء السياسة الخارجية تسببت على الأقل جزئيا" في الأزمة الاقتصادية في داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

٥ - فكرة الرغبة في التغيير و الأمل فيه لإحداث تحول حقيقي في ملفات السياسة الداخلية أو ملفات السياسة الخارجية حيث أن اوباما تمكن من خلال قدراته الخطابية و ذكائه الشديد من مخاطبة قطاعات مختلفة من الناخبين الأمريكيين. و تمكن في أن يصبح هو المعبر الشخصي عن حلم التغيير يعني أن كل من يتحدث عن التغيير ينظر إلى اوباما. و إن اوباما لا ينتمي إلى من يشار إليهم إلى أنهم نخبة واشنطن الثابتة ، أي أن اوباما صاغ صورة لذاته على انه من (Outsiders) أي خارج منظومة واشنطن.

بالمقابل أن حملة اوباما تعاني من معضلات رئيسة :

١ - قلة الخبرة في أمور السياسة الخارجية التي صارت مرتبطة بأمن الحياة اليومية للناخب الأمريكي حيث ركز المنافس الجمهوري جون ماكين على هذا الجانب لدى اوباما كثيرا" معتبرا" إن هكذا مرشح بهكذا خبرة في منصب الرئاسة و قيادة القوات المسلحة يمثل خطورة على أمن الولايات المتحدة و فرص استمرار تفوقها

[١٩] عمرو حمزاوي ، الانتخابات الرئاسية الأمريكية و تداعياتها على الوطن العربي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٥٥ ، بيروت أيلول ٢٠٠٨ ، ص ١٠ -١٤.

دوليا" حيث كثيرا" ما سيكون عرضة لاختبارات المنافسين و الخصوم و الأعداء. و قد حاول اوباما التغلب على نقطة الضعف هذه باختياره لمرشح نائب الرئيس الذي يشاركه بطاقة الترشيح في الانتخابات حيث اختار السياسي المخضرم جوزيف بايدن.

٢ - صعوبة اجتذاب الطبقة العمالية البيضاء ذات التوجهات الديمقراطية (White working class) التي صوتت في معظم الولايات الرئيسة للمرشحة السيدة هيلاري كلنتون قبل انسحابها من سباق ترشيح الحزب لصالح اوباما بعد سباق طويل. أخطر من ذلك أن الاستطلاعات الأخيرة ، بعد أن حسم السباق التمهيدي أشارت إلى أن نسبة كبيرة من الطبقة العمالية البيضاء الديمقراطية ربما صوتوا لماكين المرشح الجمهوري ، و لم يصوتوا لاوباما. هناك مقاربة تركز على الرواسب العنصرية أي الخوف من مرشح من أصول افريقية.

٣ - المعضلة في اجتذاب قطاع الأقليات ، (طبعا" هنا الحديث ليس عن المعنى القيمي بل الحديث عن فكرة المعيار الكمي فقط) فاوباما يعاني مشاكل حقيقية في اجتذاب أصوات اليهود الأمريكيين ، على عكس القاعدة التاريخية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حيث يصوت اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية للمرشح الديمقراطي فهو الأقرب تقليديا لليهود الأمريكيين، على الرغم من تصريحاته المبالغة في صياغة خطاب شديد التقرب من الرؤى الإسرائيلية أو مدرسة إسرائيل أولا".

في الوقت نفسه لم يستطع اوباما من أن يحصل على أصوات المواطنين الأمريكيين من الأصول الأمريكية اللاتينية ، و هؤلاء مجموعات ناخبة حاسمة في عدد من الولايات ، فالاتينوس يخشون من أن اوباما يميز المواطنين الأمريكيين من أصول أفريقية على حسابهم.

ثانيا" : فرص فوز ماكين[٢٠] :

١ - الخبرة ، إذ أن الناخب سيكون أمامه شخصية تتمتع بخبرات واسعة تشمل خبرات عسكرية و سياسية نتيجة طول وجوده في مجلس الشيوخ الأمريكي و كونه ينحدر من عائلة عسكرية و خدم في القوات المسلحة الأمريكية كطيار لسنوات عدة و قد تم أسره في حرب فيتنام.

٢ - قدرته على الانفصال عن أخطاء إدارة بوش فعندما تقارن استطلاعات الرأي الخاصة بماكين وشعبية ماكين بالاستطلاعات الخاصة بالإدارة الحالية أو الحزب الجمهوري تجد أن ماكين يتقدم على نسب ومعدلات القبول التي يحظى بها بوش أو الحزب الجمهوري بـ(٢٠) نقطة تقريبا" واعتقد أن التفسير الرئيس لهذا الفارق هو أن خطاب ماكين حول عدد من القضايا الداخلية يختلف عن إدارة بوش وهو ما يكسبه مصداقية الجمهوري المعتدل فعلى سبيل المثال رصد خطاب ماكين حول قضية الهجرة غير الشرعية ، و كيفية التعامل معها هو يقترب كثيرا" من طروحات الديمقراطيين و في خطابه حول الأزمة الاقتصادية تحدث عن تخفيف

[٢٠] المصدر نفسه، ص ١٥- ١٦.

أعباء المواطنين الأمريكيين البسطاء و ما إلى ذلك فهناك مصداقية لماكين ترصدها استطلاعات الرأي و هي تخالف محدودية شعبية القادة و شعبية الجمهوريين.

٣ - يتمتع خطاب ماكين بمظهر الاعتداد و الثقة و الابتعاد عن فكرة المظلومية ذلك الخطاب الضعيف الذي يوضع اوباما أحيانا" في خانته (و هو خطاب غير مقبول من قبل اوباما نفسه) فهذا الخطاب يضعف بريق من يلتصق به.

في المقابل فان حملة ماكين تعاني :

١ - مشكلة عمر ماكين ، فنحن نتحدث عن مرشح في النصف الثاني من السبعينات فاوباما هو الأقرب عمريا" بأن يتعاطى ايجابيا" مع أحلام المواطنيين الأمريكيين فحلم التغيير أو البداية الجديدة مرتبطة بشخصية اوباما أكثر من ماكين.

٢ - عدم قدرته على الابتعاد كثيرا" عن مشاكل إدارة بوش الجمهورية فهو على النسق نفسه يتحدث عن الحرب و عن البقاء في العراق لمدة مائة عام و حتى عن ضربة عسكرية لإيران ، في حين أن اوباما يتحدث عن التفاوض و الشعب الأمريكي مرهق اليوم بفعل الأزمة الاقتصادية و أخطاء إدارة بوش التي حملت الميزانية الكثير من الأعباء و التكاليف.

٣ - اختياره للسيدة ساره بالين حاكمة ولاية ألاسكا مرشحة معه على بطاقته الانتخابية لمنصب نائب الرئيس حيث شكلت نقاط الضعف الكثيرة التي تحملها مأخذاً يمكن لخصومه أن يهاجموه من خلالها و من نقاط ضعفها :

أ - قلة خبرتها في مجال السياسة الخارجية.

ب - وجود شبهة في اساءتها لاستخدام سلطاتها كحاكمة ولاية ، و دمج ما هو رسمي مع ما هو شخصي.

ج - لم تستطع استقطاب الدعم النسوي إلى جانبها بل على العكس حفز الغالبية ضدها.

د - نقمة السياسيين التقليديين في الحزب الجمهوري عليها و على كثرة أخطائها في الإعلام و بذخها في الملابس و المظهر.

الفصل الثالث: توقعات نتائج السباق الانتخابي و انعكاساته المحتملة

السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط على اختلاف الإدارات و كما أسلفنا البحث في الفصل الأول، لم تتغير كثيرا"، يعني إننا لو رصدنا مساحات التغيير في السياسات الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى اليوم على اختلاف الإدارات (جمهورية وديمقراطية)، لرأينا أن معالم تلك السياسة لم تتغير كثيرا" لأسباب عدة فهناك مصالح استراتيجية ثابتة منها: امن إسرائيل، النفط، والموقع الاستراتيجي للمنطقة و الدفاع عن النظم العربية الصديقة الحليفة، وما إلى ذلك، ومن ثمّ علينا أن لا نتوقع تغيرات راديكالية في السياسة الخارجية الأمريكية في حالة فوز اوباما طبعا" (كون توقع التغيير منه أكبر من توقع التغيير من ماكين) على الرغم من خطابه النقدي الشديد لسياسة بوش.

المبحث الأول: العوامل التي يمكن أن تؤثر في التغيير في الاستراتيجية الأمريكية

إن محاولة رصد و كشف و فهم جوانب و مقدار التغيير في السياسة الخارجية الأمريكية (رغم صفة الثبات النسبي فيها) تشكل نقطة غاية في الأهمية للأطراف الدولية المتفاعلة مع هذه السياسة و إن المتتبع لمسيرة هذه السياسة يلحظ بوضوح أن الاختلاف إنما يتركز في أسلوب الوصول إلى تحقيق المصالح و الأهداف القومية العليا و ليس في جوهر تلك الأهداف و إن أحد المصادر المحفزة لهذا الاختلاف في الأساليب و الاستراتيجيات إنما يكمن في تاريخ و تراث الأحزاب المنخرطة في العملية السياسية الديمقراطية.

إن شعار الحزب الجمهوري الذي هو الفيل إنما اختير ليمثل السمة الغالبة لطابع سياساته فيعكس الرغبة المتزايدة لديه في استخدام عنصر القوة و توظيفه في مختلف البرامج و السياسات فيما يمثل شعار الحزب الديمقراطي (شعار الحمار) رمزا لأسلوب النفس الطويل و الابتعاد عن البرامج و السياسات العنيفة و تغليب عنصر الدبلوماسية و المفاوضة على الحلول العسكرية ويعد القوة العسكرية عنصرا في الاستراتيجية و ليس العنصر الوحيد فيها. فمثلا يلاحظ إن أغلب اتفاقيات و معاهدات السلام التي أبرمت بين الحكومات العربية و الكيان الصهيوني (إسرائيل) كانت تتم تحت رعاية رؤساء و إدارات الحزب الديمقراطي. فمعاهدة كامب ديفيد بين مصر و إسرائيل تمت تحت رعاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر و هو رئيس من الحزب الديمقراطي كذلك فان سلسلة الاتفاقيات و مشاريع السلام بين دول عربية و إسرائيل تمت في عهد الرئيس بل كلنتون و هو كذلك رئيس ديمقراطي. و إن كلا الرئيسين لم يغفلا عنصر القوة إلا أنهما لم يختصرا السياسة به. في حين أن أغلب الرؤساء من الحزب الجمهوري كثيرا ما ركزوا على عنصر القوة العسكرية و لم يتركوها في إطار عامل الضغط و عنصر الردع.

أما المصدر الآخر شديد الأهمية في التحفيز على حركة التغيير التي رفعها اوباما شعارا" لحملته فإننا يمكن أن نلحظه في الظروف المرحلية الضاغطة حيث تمر الولايات المتحدة الأمريكية، بلحظة تعسر وبلحظة أزمة حقيقة في سياستها تجاه الشرق الأوسط يمكن أن يطرأ تغيير ماعلى سياستها إذا رصدنا بوضوح هذه الأزمة على مستويات عدة:

١ - كلفة السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط فقد أصبحت عالية و هي تكلف دافع الضرائب الأمريكي ما لم تكلفه خلال العقود الماضية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. ما يعني لا يمكن أن تستمر الإدارة الجديدة ديمقراطية أو جمهورية في إنفاق ما تنفقه إدارة بوش على الوجود العسكري في العراق ، هذا أمر صعب.

٢ - تعدد اللاعبين على مسرح الشرق الأوسط و تعقد الصراعات و الأحداث فيه و عدم إفضائها إلى نتائج حاسمة كما تتمنى الاستراتيجية و كما وظفت ، لذلك فالصراعات في فلسطين و لبنان بقيت مفتوحة بدون نهايات حتى لو كانت نهايات جزئية غير مكتملة قريبة من المصالح الأمريكية بل و حتى بالنسبة إلى وجودها العسكري في العراق فهي لا تدير العلاقة بمفردها رغم الكلفة العالية و الوجود العسكري.

٣ - السلبية الواضحة لتوجهات الرأي العام الإقليمي تجاه الولايات المتحدة الأمريكية مما يعقد من حركتها و مشاريعها في المنطقة و لا يسمح لها بالنجاح و الحسم و الإنجاز.

هـذه المسـتويات مـن التعثـر و محاولـة دفـاع الإدارة الجديـدة عـن المصـالح الاستراتيجية ستنتج مساحة من التغيير بكل تأكيد ربما تكون محدودة و تكتيكية و ليست استراتيجية إلا أنها ستكون مطلوبة و قابلة للحدوث.

المبحث الثاني : مساحات التغيير التكتيكي المتوقع :

فيما يتعلق بالعراق : أشك كثيرا" في قدرة إدارة اوباما على أن تقدم في العام الأول و الثاني على انسحاب سريع أو خروج سريع من العراق. هذه القوات لن تخرج ، و أعتقد أن حملة اوباما ستحاول أن تسير في الاتجاه ذاته الذي تسير به إدارة بوش اليوم.

أما فيما يتعلق بتوقيع الاتفاقية الأمنية مع الحكومة العراقية ، فهذه الاتفاقية بكل تأكيد تنتقص من السيادة العراقية و تعطي الولايات المتحدة الأمريكية حقوقا أخرى فإذا قارنا الاتفاقية الأمنية باتفاقية الحماية التي كانت توقعها الدول الاستعمارية مع الدول العربية في نهاية القرن ١٩ و بدايات القرن ٢٠ ، نجد أن هناك تشابها" كبيرا" فهي تتجاوز سيادة الدول بصورة واضحة ، و تسهل حق القيام بعمليات عسكرية أو غيرها دون التزام حقيقي بسلطة الدولة المعنية حيث لم نجد في إدارة اوباما أو من المستشارين الرئيسين له أي صوت ناقد لمسودة الاتفاقية الأمنية. و ستحاول هذه الإدارة الجديدة أن تخفض الوجود العسكري و إن تدفع نحو مشاركة أكبر للقوى الإقليمية و منظمة الأمم المتحدة في إدارة ملف العراق. هي لا تريد أن تظهر بمظهر من يدير الأمر بمفرده كإدارة بوش و تركز على التعددية مقابل التوجه الانفرادي و سيتم التركيز على الإدارة الدبلوماسية مقابل الإدارة العسكرية التي عولت عليها إدارة بوش في إدارة الساحة العراقية.

فيما يتعلق بإيران : ربما هذا المفصل هو الأكثر أهمية في استراتيجية المرشحين و الخلاف أكثر بروزا" بين ماكين و اوباما فبكل تأكيد إن احتمالات الضربة العسكرية لدى هذه الإدارة الحالية هي من وجهة نظر المراقبين قائمة حتى اليوم و إن احتمالات الضربة أو المواجهة العسكرية بين الولايات المتحدة الأمريكية أو الولايات المتحدة و إسرائيل من جهة و إيران من جهة أخرى ستختفي في حال وصول إدارة اوباما إلى البيت الأبيض. هذا لا يعني فقط محاولة الانفتاح التفاوضي على إيران لكن سيعني بكل تأكيد بحث إدارة اوباما عما يسمى المساومة الكبرى بين الولايات المتحدة الأمريكية و إيران حول قضايا نعلمها جميعا" :

١ - الملف النووي.
٢ - دور إيران الإقليمي.
٣ - ترتيبات الأمن في الخليج و علاقة إيران بها.
٤ - الدور الإيراني في العراق.
٥ - علاقة إيران بالدول و النظم الصديقة للولايات المتحدة و علاقة إيران بقوى الممانعة.

يعني بكل تأكيد هو ملف العلاقات الثنائية بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، تجاريا" و اقتصاديا" و العقوبات و ما إلى ذلك و سنشهد انفتاحا" تفاوضيا" و انفتاحا" دبلوماسيا" و باستخدام أداة دبلوماسية بمكونيها التحفيزي و العقابي و مع ذلك يجب أن لا

نستبعد إن لم يتجاوب الطرف الإيراني سريعا" مع مبادرة تفاوضية من جانب إدارة اوباما، أن تعود إدارة اوباما إلى مجلس الأمن و ستصدر مجموعة جديدة من العقوبات أو تفرض عقوبات انفرادية جديدة و في نهاية الأمر نحن لا نعتقد إن المصالح الأمريكية – الإيرانية شديدة التعارض بشكل يلغي احتمالات الوصول إلى مساومة بين الطرفين.

أما مع حملة ماكين قد تعود الضربة العسكرية و ستعود بكل تأكيد أفكار الاحتواء العنيف ضد إيران و المقاومة الاحتوائية فهو لن ينفتح عليها تفاوضيا" ولن يبحث عن مساومة كبرى ولكن سيبحث عن احتواء بالصورة أيضا" التي حاولتها إدارة بوش وفشلت، وهي بدء سباق التسلح في الخليج بأموال عربية، بأموال خليجية بالأساس، ومحاولة صياغة حلف يسمى حلف معتدليين أو مؤيدين أيا" كانت التسمية المهم انه حلف مضاد لإيران و لمصالح إيران في المنطقة. أما إيران فنحن أمام نشاط دبلوماسي إيراني فإيران تنفتح ليس على أصدقائها فقط و إنما تنفتح أيضا" ومنذ مدّة وبصورة منظمة على دول عربية أخرى، خاصة مجلس التعاون الخليجي، هناك علاقات تعاون تجاري اقتصادي مالي بين الإمارات والكويت، وعمان، وقطر من جهة وبين إيران من جهة ثانية، وهي علاقات تتصاعد و تتزايد ، نحن أمام مشهد دبلوماسي إقليمي بالفعل تخطى المقاربة الصراعية لإدارة بوش.

المبحث الثالث : ظهور نتائج الانتخابات و فوز اوباما – المعاني و الدلالات[٢١]

في صباح يوم الأربعاء ٥ تشرين الثاني ٢٠٠٨ بتوقيت بغداد (منتصف الليل بتوقيت شرق الولايات المتحدة الأمريكية) ظهرت في وسائل الاعلام الأمريكية (محطات تلفزيون :CNN , ABC , NBC FOX NEWS) اعلانات عن نتائج شبه نهائية للأنتخابات الأمريكية رسمت فوزا" كاسحا" للمرشح الديمقراطي باراك اوباما في انتخابات الرئاسة الأمريكية على منافسه جون ماكين و كذلك فوزا" بنفس القوة لمرشحي الحزب الديمقراطي في انتخابات الكونغرس بمجلسيه الشيوخ و النواب و بذلك اصبح الحزب الديمقراطي مسيطرا" على فروع السلطة التنفيذية و التشريعية مما يعطيه قدرة عالية من حرية الحركة و المناورة السياسية للسنتين القادمتين حتى يأتي موعد الانتخابات النصفية النصفية للكونغرس في العام ٢٠١٠م[٢٢].

لقد ظهر جليا" و من خلال حجم المشاركة العالية للناخبين الامريكيين في هذه الانتخابات (حيث بلغت نسبة المشاركة ٦٦ % من مجموع من لهم حق التصويت) و خصوصا" في مرحلة الانتخابات المبكرة التي سمحت باجرائها غالبية الولايات قبل الموعد

---

[٢١] جرت الانتخابات الأمريكية و ظهرت نتائجها فيما كان هذا البحث (الذي تم اعداده في مرحلة ما قبل اجراء الانتخابات) يأخذ طريقه الى النشر من خلال الاجراءات الاصولية المتبعة في هذا السياق و قد جاءت النتائج متوافقة مع كثير من التوقعات و الاستنتاجات التي استقرأناها في هذا البحث و استقر الرأي على اضافة هذا المبحث للتعرف على أهمية و دلالات نتائج هذه الانتخابات.

[٢٢] فاز المرشح اوباما بعدد 364 صوتا من أصوات الكلية الانتخابية فيما فاز المرشح جون ماكين بعدد 163 صوتا" من أصوات الكلية الانتخابية أما على صعيد أصوات الناخبين بصورة عامة و على مستوى الولايات المتحدة الامريكية فقد حصل اوباما على ما نسبته 53 % فيما حصل جون ماكين على ما نسبته 46 % . أما في انتخابات الكونغرس فقد أصبح الديمقراطيون يسيطرون الان على ٥٧ كرسي من مجموع كراسي مجلس الشيوخ البالغة ١٠٠ كرسي و في مجلس النواب سيطر الديمقراطيون على ٢٥٥ كرسي من مجموع كراسيه البالغة ٤٣٥ كرسي.
و يمكن في هذا الصدد مراجعة موقع الـ CNN على شبكة الانترنت للأطلاع على التفاصيل في هذا الشأن :
http://edition.cnn.com/ELECTION/2008/

المحدد يوم ٤ تشرين الثاني ٢٠٠٨م مدى اهتمام و تأثر المواطن الامريكي في هذه المرحلة بالقضايا المطروحة و اهميتها بالنسبة له و انفعاله بها و في مقدمة تلك القضايا كانت القضية الاقتصادية التي تزايد دورها و تأثيرها و ضغطت بقوة بعد انفجار ازمة القروض العقارية و انهيار و افلاس عدد من المؤسسات المالية و سوق الاسهم و الاوراق المالية (البورصة) التي اشتدت وتيرتها و عمت أصداءها انحاء العالم أجمع مع نهاية شهر ايلول و بداية شهر تشرين الأول من هذا العام (٢٠٠٨م).

لقد أثر الموضوع الاقتصادي تأثيرا" كبيرا" في هذه الانتخابات و كانت حلول الجمهوريين المقدمة له و كالعادة لا تتمتع ببريق أو جاذبية لدى الناخب الامريكي البسيط على العكس من حلول الديمقراطيين التي كانت في الغالب تلامس نفسية الناخب و تداعب رغباته و تتجاوب معها بشكل كبير. ان السياسة الاقتصادية للجمهوريين تتركز تقليديا" على تنشيط القطاع الخاص عبر تخفيض الضرائب و الرسوم و تقليص الدور الحكومي وتخفض ومن ثمّ الانفاق الحكومي الى أدنى مستوى تاركة المجتمع يدير اموره بنفسه و ينشط افراده اقتصاديا" بما يمكنهم من تغطية حاجات بعضهم البعض من السلع و الخدمات بأنواعها وفقا" للنظرية الاقتصادية الراسمالية على صورتها الأساسية الأولى (دعه يعمل دعه يمر). فيما تركز السياسة الاقتصادية للديمقراطيين على تكامل النشاط الرأسمالي الفردي التقليدي مع نشاط للدولة و المجتمع عبر برامج رقابة و انفاق حكومي (في قطاعات الخدمات) تستلزم معها زيادة في الضرائب[٢٣].

لقد تمثل الفشل المركب لإدارة الرئيس جورج بوش في القطاع الاقتصادي في محورين أولهما انها جمهورية و هي من ثمّ تتبنى الخيارات الجمهورية التقليدية (الاقل اهتماما" بهواجس المواطن الامريكي البسيط) و ثانيهما تورطها (أحيانا" مضطرة و أحيانا" مختارة) بحجم انفاق كبير جدا" في برامج متعددة و طموحة في مجال خطط الامن القومي والحروب والصراعات الخارجية العديدة التي أدارتها وانغمست فيها للوصول الى اهداف امبراطورية كونية مما أدى الى استنزاف وأرهاق كبير جدا" للأقتصاد الأمريكي وأثر بشكل كبير على سلامة الدورة الاقتصادية التي فقدت امكانيات وكفاية السلطة الرقابية. ويعترف المرشح الجمهوري ان ادارة بوش لا تكمن مشكلتها في قلة الضرائب و انما مشكلتها تكمن في كثرة الانفاق وانه كان سيعمل على خفض الانفاق وترشيده فيما لو انتخب[٢٤].

لقد لعبت سلبيات ادارة بوش التي أثرت و تأثرت بالعامل الاقتصادي و تطوراته المؤلمة دورا" كبيرا" في تحديد نتائج الانتخابات كذلك لعب عامل التغير السكاني والاجتماعي لمجتمعات الولايات وتبدل الفئات العمرية للناخبين دورا" مهما اخر في تبديل ولاء ولايات عديدة من الحزب الجمهوري الى الحزب الديمقراطي. هذا فضلاً عن نقاط ضعف بنيوية عانت منها حملة ماكين كعامل عمر المرشح الكبير واختياره للمرشحة سارة

---

[٢٣] للأطلاع على نمط سياسات كل من الحزبين الجمهوري و الديمقراطي يمكن مراجعة المواقع الآتية على شبكة الانترنت :
http://en.wikipedia.org/wiki/Republican_Party_(United_States)
http://en.wikipedia.org/wiki/Democratic_Party_(United_States)

[٢٤] للأطلاع على برامج المرشح الجمهوري جون ماكين يمكن مراجعة موقعه على شبكة الانترنت :
http://www.johnmccain.com/Issues/jobsforamerica/

بالين السيدة قليلة المعلومات والخبرة في قضايا السياسات والاستراتيجيات على المستوى القومي و التي ارتكبت أخطاء عديدة في الاعلام.

هذه الجوانب جميعها والتي برز تاثيرها بشكل عملي واضح في نتائج الانتخابات كنا قد أشرنا اليها في مباحث دراستنا السابقة التي غطت مرحلة التوقعات فيما قبل اجراء الانتخابات و ان الامر البالغ الاهمية الذي ظهرت بوادره عقب ظهور نتائج الانتخابات (وهو أيضا" ما كنا المحنا اليه في المباحث السابقة) هو قلة خبرة المرشح اوباما العملية الميدانية في مواضيع السياسة الخارجية وبناء الاستراتيجية القومية الامر الذي اضطره الى تشكيل فريقه الانتقالي للسلطة معتمدا" فيه بشكل كبير على عناصر من ادارة الرئيس الديمقراطي السابق بيل كلنتون الامر الذي سيرسخ في النهاية الاحتمالات و الاستنتاجات التي خلصت اليها دراستنا من أن حجم التغيير المتوقع من هذه الانتخابات سيكون محدودا" و يتركز على معالجة أخطاء الادارة الجمهورية السابقة و عجزها عن تحقيق جزء مهم من اهداف السياسة الخارجية و الاستراتيجية القومية الامريكية نتيجة تورطها في مقاربات غير اقتصادية و مكلفة بما يفوق القدرات و الامكانات الواقعية.

الخاتمة و الاستنتاجات

يمكننا في نهاية هذه الدراسة أن نجمل النقاط الأساسية التي استعرضناها و التي شكلت محور الموضوع فيما يلي :

١ - إن السياسة الأمريكية و استراتيجيتها للأمن القومي و استراتيجيها في الشرق الأوسط هي و كما تثبت القراءة التاريخية ثابتة نسبيا" كونها تنبع من وعي عميق بالمصالح الوطنية (القومية حسب المصطلح الأمريكي) العليا متبلورة عبر الزمن و تساهم في رسمها عدة مفاصل أساسية في الدولة و المجتمع الأمريكي:

أ - مراكز البحوث والدراسات وما يسمى بمخازن التفكير (Think Tank) ودورها الصياغة ونسج الاستراتيجيات من حولها وإيصالها إلى صانع القرار.

ب - الوكالات الفدرالية المتخصصة (وكالات الأمن القومية التي يبلغ عددها ١٦ وكالة، وكالة ناسا للفضاء، مختبرات التطويرالعسكري المرتبطةبوزارة الدفاع).

ج - المركب الصناعي العسكري (الشركات الصناعية الكبرى لإنتاج السلاح والتكنولوجيا العسكرية وكذلك شركات التكنولوجيات الصناعية الحديثة).

د - اللوبي اليهودي.

٢ - هناك قناعة لدى الرأي العام الأمريكي إن الإدارة الأمريكية تتعثر وأن مشروع الهيمنة الأمريكية يتعثر، وهذا يرتبط بأزمة اقتصادية حقيقية لها تداعياتها على الكلفة التي تتطلبها السياسة الخارجية الأمريكية ، فالولايات المتحدة لن تتمكن على المدى الطويل أن تلعب الدور الذي لعبته منذ نهاية الثمانينيات للقرن العشرين و حتى مطلع القرن الواحد و العشرين (أي دور الهيمنة) وهذا بدوره سوف يتفاعل جدليا" مع تصاعد و تزايد الأوزان النسبية عالميا" لعدد من الأقطاب الرئيسة (الاتحاد الأوربي، روسيا، الصين، الهند) ويكملها أيضا" مشاهد إقليمية تلعب بها أطراف إقليمية (إيران) أدوارا" متزايدة.

٣ - إن مقدار الفرصة التي تعطيها استراتيجية اوباما لصانع القرار المحلي و الإقليمي في المنطقة يمكن أن تكون مفيدة جدا" لصانع القرار العراقي و هي بالتأكيد أفضل من النظرة التي يرغب المرشح ماكين بتطبيقها.

٤ - يستطيع صانع القرار العراقي أن يستفيد من توسيع شبكة تحالفاته الداخلية و الإقليمية الى أوسع مدى في مواجهة أية ضغوط من الاستراتيجيتين (الجمهورية و الديمقراطية) ، و أن يرسخ و يطور المنهج الوطني الواعي و الذكي الذي ارتسم مؤخرا" في الاداء المهني لاجهزة و دوائر الدولة الراعية للجميع و الذي قطف المواطن اولى ثمراته.

ملحق عن: اليات الترشح للانتخابات الأمريكية و كيفية اجرائها

مقدمة

تُحدد الانتخابات الرئاسيةُ الأمريكيةُ مَنْ يعْملُ في منصبي الرئيسِ ونائب الرئيس في الحكومة الفدرالية للولايات المتحدة الأمريكية ولمدة أربع سنوات، بَدْءا" من منتصفِ نهار يومِ التنصيب، في العشرين من شهر يناير/كانون الثّاني التالي لإجراء الانتخابات.

تجري الانتخابات الرئاسيةُ كل أربع سنوات في يوم الثلاثاء الأول الذي يلي أول اثنين في شهر نوفمبر /تشرين الثاني من السنة الرابعة للانتخابات السابقة ، أي أن الانتخابات لا تتم في يوم الثلاثاء إذا ما جاء مصادفا" للأول من شهر نوفمبر /تشرين الثاني حيث بالرغم من كونه أول ثلاثاء في الشهر إلا انه لم يأت بعد أول اثنين في الشهر كما ينص القانون.

إن انتخاب الرئيسِ مَحْكُومُ دستوريا" بالفقرة ١ مِنْ المادة ٢ مِنْ الدستورِ الأمريكيِ، و التعديلات الثّاني عشر، الثّاني والعشرين، والثّالث والعشرون التي جرت على الدستور[١]. إنّ الرئيسَ ونائبَ الرئيس يجري انتخابهم سوية و ببطاقة واحدة من قبل هيئة انتخابات وطنية تسمى بالكلية الانتخابية (Electoral College) يبلغ مجموع أفرادها ٥٣٨ عضواً، و يتم اختيارهم بأشكال مختلفة حسب حالة كل ولاية (يكون لكل ولاية عدد من الممثلين في هيئة الانتخابات / الكلية الانتخابية مساوٍ لعدد ممثليها في مجلسي النواب و الشيوخ). و بعد الانتخاب يصادق الكونغرس الموجود في السلطة على النتائج في مطلع شهر يناير/كانون الثاني الذي يلي الانتخابات.

إن الانتخابات التي تحدث كل أربع سنوات هي في الحقيقة تبدأ مبكرا" في بعض الولاياتِ و كذلك عبر أسلوب التصويت الغيابي الذي يَبْدأُ عِدّة أسابيع قبل يومِ الانتخابات. إنّ الانتخابات تدار بشكل كامل من قبل مجالس الانتخاب المحلية مما يعزز الطَبيعةَ العادلةَ والنزيهةَ للانتخاب ويحد بشكل كبير من إمكانية العَبَث بالنَتائِج (من الناحية النظرية على الأقل). تشمل العملية الانتخابية بالإضافة لانتخاب الرئيس ونائبه والتي تجري بشكل غير

(١) للأطلاع على الترجمة العربية لنصوص دستور الولايات المتحدة الأمريكية و تعديلاته يمكن الرجوع الى موقع شبكة الانترنت الآتي :

http://www.america.gov/ar/

دراسات دولية ـــــــ

دراسات دولية ـــــــ